الإمارات تتخطى حواجز الدين والعرق في معركتها العالمية ضد كورونا

مبادرات الشيخ محمد بن زايد أنقذت أرواح مئات وحمت مجتمعاتهم من العدوى

في ظرف دولي صعب كالذي تمر به البشرية حاليا بسبب وباء كورونا الذي تحوّل إلى جائحة عالمية لا تكاد تستثني أي بلد بغض النظر عن مدى قدرته على مواجهة الجائحة، تتّجه الأنظار إلى دولة الإمارات ذات الرصيد الكبير في مجال الإغاثة وتقديم المساعدات وصاحبة المقدّرات المادية والبشرية الوازنة، لتملأ الفراغات المسجّلة بالفعل في الجهد الدولي لمكافحة الوباء الجديد.

شحنة أمل ورسالة تضامن

أبوظبي – اعتمدت دولة الإمارات العربية المتحدة في التصدّي لفايروس كورونا محلّيا، مقاربة ذكية سخّرت لتنفيذها ما تمتلكه من مقدّرات بشرية ومادّية وازنة، ووظفت فيها خبرتها في استباق الأخطار والتوقي منها.

لكنّ الدولة ذات الصيت العالمي في إغاثة الشعوب المنكوبة، وصاحبة الرصيد الكبير في تقديم المساعدات الخارجية، لم تكتف بالعمل على مواجهة الوباء المستجدّ داخل حدودها، بل بادرت بتقديم العون للعديد من الدول داخل الإقليم وخارجه بهدف مساعدتها على محاصرة الفايروس والحد من انتشاره داخل مجتمعاتها.

واعتمدت الإمارات في مساعدتها البلدان على مواجهة كورونا معيارا إنسانيا شاملا يقفز على حواجز الانتماءات العرقية والدينية، بل يتجاوز الاعتبارات السياسية، حتّى أنّ الدولة لم تستثن من مساعداتها إيران التي تجمعها بأغلب دول الإقليم خلافات حادّة أدت إلى قطيعة شبه كاملة معها.

زلاتكو داليتش

أشكر الإمارات على مساعدتها كرواتيا في محاربة كورونا

وكان لمبادرة ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان بالتكفّل بنقل رعايا العديد من البلدان الذين علقوا في ووهان الصينية عندما تحوّلت إلى مدينة موبوءة بكورونا، أثر مباشر في إنقاذ حياة المئات، بل إنقاذ مجتمعات بأكملها من عدوى الفايروس، حيث شملت المبادرة أيضا إيواء هؤلاء المرحّلين في الإمارات وعلى نفقتها وتقديم الرعاية الطبية والاجتماعية الكاملة لهم، حتّى يتمّ التأكّد من سلامتهم قبل إعادتهم إلى بلدانهم.

واستفاد من مبادرة الشيخ محمّد بن زايد طلبة من عدّة جنسيات، من بينهم يمنيون وسودانيون وكويتيون. ولم تستثن المبادرة الإماراتية رعايا كوريا الجنوبية، الدولة المتقدّمة وذات المقدّرات الكبيرة، التي احتاجت إلى مساعدة الإمارات في إجلاء ثمانين من رعاياها بعد أن تقطّعت بهم السبل في إيران التي تحوّلت بدورها إلى بؤرة لانتشار كورونا.

ولم تستثن الإمارات إيران من المساعدة على مواجهة جائحة كورونا، وقامت بشكل مبكّر بإسناد جهود منظمة الصحّة العالمية لإيصال الإمدادات الطبيّة إلى الدولة الجارة.

وأتاحت المساعدة الإماراتية للمنظمة نقل إمدادات ومعدات طبية لإيران عن طريق طائرة تابعة للقوات الجوية الإماراتية نقلت 7.5 طن من الإمدادات من المدينة العالمية للخدمات الإنسانية في دبي إلى الأراضي الإيرانية. وتكفّلت المدينة التي تعتبر أكبر مركز لوجستي للخدمات الإنسانية ومواد الإغاثة في العالم، بتغليف وشحن الإمدادات التي شملت مئات الآلاف من القفازات والأقنعة الجراحية والمواد ذات الصلة كافية لمساعدة نحو 15 ألف شخص وعامل في مجال الرعاية الصحية في إيران. وتضمنت الشحنة أيضا أدوات تشخيص مختبري للاستخدام في فحص الآلاف من الأشخاص.

كما امتدت المساعدات الإماراتية في مواجهة كورونا إلى أوروبا، حيث تلقّت كل من صربيا وكرواتيا من الإمارات أطنانا من الأدوية والمعدّات الطبية، وذلك في وقت توجّهت فيه انتقادات حادّة للاتحاد الأوروبي بسبب تأخره في تقديم المساعدات الضرورية للبلدان الأوروبية الأقل قدرة على مواجهة الجائحة.

وتقدّم مسؤولون سياسيون وشخصيات اجتماعية ورياضية من صربيا وكرواتيا بالشكر للإمارات والشيخ محمّد بن زايد على مساعدتهما البلدين على مواجهة هذا الظرف الصعب.

ونشر زلاتكو داليتش المدير الفني للمنتخب الكرواتي في كرة القدم، تغريدة على حسابه الرسمي عبر موقع تويتر، قال فيها "أشكر دولة الإمارات على إرسالها 11.5 طن من المعدات والأجهزة الطبية لمحاربة كورونا في كرواتيا".

وفي الداخل الإماراتي أضْفَتْ الإجراءات السريعة والصارمة التي اتّخذتها السلطات للحدّ من انتشار فايروس كورونا، أجواء من الطمأنينة في صفوف المواطنين والمقيمين غذّتها الثقة في إمكانات الدولة وكفاءتها في مواجهة الظروف الاستثنائية، ورسّخها خطاب سياسي إيجابي وعملي شخّص الظاهرة بواقعية وحفّز على مجابهتها بما يلزم من حزم ومرونة.

وكان الشيخ محمّد بن زايد قد شدّد على أولوية حماية الناس والحفاظ على سلامتهم، معبّرا عن ثقته في الإجراءات التي اتّخذتها الدولة في الوقت المناسب، ومطمئنا المجتمع بشأن وفرة جميع الإمكانات والوسائل الضرورية لتخطّي الظرف الصعب من معدّات طبية وصحية ومن أدوية وأغذية وغيرها.

وقال في كلمة له بمجلس، انعقد في وقت سابق بقصر البحر، بحضور عدد من الشيوخ والوزراء والمسؤولين "نحن بدأنا استعداداتنا قبل كورونا.. وبفضل الله تعالى الإمارات آمنة ومستقرة ومتطورة طبيا ونحن في خير وأمان.. وجاهزيتنا مستدامة لمواجهة التحديات كافة".

ولفت إلى كونية التحدّي الذي يطرحه فايروس كورونا، قائلا "العالم كله يمر بظروف صعبة، ودولة الإمارات ولله الحمد محظوظة، فظروفنا أهون بسبب عدة عوامل".

وفي أوضح رسالة طمأنة للمواطنين والمقيمين في الإمارات قال الشيخ محمد بن زايد "أريد أن أطمئن كل مواطن ومقيم على هذه الأرض الطيبة أن دولة الإمارات قادرة على تأمين الدواء والغذاء إلى ما لا نهاية"، معتبرا أنّ "الدواء والغذاء خط أحمر في دولة الإمارات يجب تأمينه لأهلنا إلى ما لا نهاية بغض النظر عن أي تحديات سواء كورونا أو غيرها".

كما شدّد الشيخ محمد بن زايد على أن دولة الإمارات "مستمرة في اتخاذ المزيد من التدابير بشكل متزايد وسريع لمواجهة تطورات هذا الوباء من خلال الاستفادة من تجارب دول العالم المتقدمة مثل سنغافورة وكوريا الجنوبية والصين".

وكان الشيخ محمد زايد قد أجرى خلال الفترة الماضية سلسلة مكالمات هاتفية مع العديد من القادة وكبار المسؤولين في الإقليم والعالم، تمّ التطرق خلالها إلى وباء كورونا وسبل مواجهته.

وشملت تلك المكالمات كلاً من العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، والرئيس الكوري الجنوبي مون جاي إن، والرئيس الصيني شي جين بينغ، ورئيس وزراء إيطاليا جوزيبي كونتي، وتيدروس أدهانوم مدير عام منظمة الصحة العالمية، وبيل غيتس الرئيس المشارك لـ"مؤسسة بيل وميليندا غيتس".

وبدت دولة الإمارات من خلال تكثيف تواصلها مع كبار الشركاء الدوليين بصدد تأسيس نهج تشاركي في مواجهة ظاهرة كورونا التي أخذت مخاطرها بعدا عالميا شاملا يتجاوز الجوانب الصحية إلى مختلف مظاهر النشاط البشري وعلى رأسها النشاط الاقتصادي. وتشتثمر الدولة في ذلك رصيدا سابقا من ثقة كبار شركائها الدوليين بناء على نجاحات تحقّقت بالفعل بفضل تعاون الإمارات مع هؤلاء الشركاء في مواجهة العديد من الكوارث وحلحلة الكثير من الملفات والقضايا المعقّدة.

توجس في العراق من تأثير زيارة الكاظم على معدلات انتشار كورونا

بغداد – على غرار معظم بلدان العالم، تسود العراق المخاوف من تفشي فايروس كورونا، رغم معدلات الإصابة المنخفضة في البلاد إلى حد الآن.

ورغم العلاقات الواسعة بين العراق وإيران التي تحوّلت إلى بؤرة لانتشار الفايروس، ورغم حركة تنقّل الأفراد الهائلة بين البلدين، فإن العراق كسر التوقعات التي أشارت إلى أنه سيتحول إلى بؤرة كبيرة للمرض.

وبنيت هذه التوقعات على عاملين، الأول يتعلق بمجاورة إيران والتزاور الشعبي والتبادل التجاري الكبيرين معها، والثاني النظام الصحي العراقي، الذي لم يتعرض إلى تجديد وإصلاحات حقيقية منذ ثمانينات القرن الماضي.

وتوقع كثيرون أن يتعرض العراق إلى ضربة كبيرة بسبب فايروس كورونا، وأن يكون عدد الضحايا هناك مضاعفا عدة مرات عن إيران التي تملك نظاما صحيا أفضل كثيرا من النظام الصحي العراقي، كما تملك أجهزة أمنية متماسكة يمكنها تطبيق سياسات العزل والحجر والحظر التي تقتضيها مواجهة الوباء، بعكس العراق الذي لم تتمكن فيه القوات المسلحة من إبقاء الناس في منازلهم رغم محاولاتها المستمرة.

وارتبطت مخاوف العراقيين بعودة الآلاف من إيران خلال الأسابيع الماضية حيث كانوا موجودين هناك لأسباب مختلفة، يتعلّق معظمها بالسياحة الدينية. وعندما عاد ما يصل إلى 30 ألف فرد من إيران إلى العراق، كان فايروس كورونا قد خرج عن سيطرة السلطات الإيرانية، ما دفع المختصين إلى توقع أن يتحول العراق إلى بؤرة كبيرة للوباء.

لكن الأسابيع التالية مرت من دون تسجيل معدلات إصابة كبيرة، ما أشاع نوعا من الطمأنينة الشعبية، رغم الشكوك في النظام الصحي وقدرته الفعلية على اكتشاف الإصابات. وعاد منسوب المخاوف إلى الصعود مجددا يومي الجمعة والسبت الماضيين، عندما خرج الآلاف من المسلمين الشيعة لأداء زيارة ذكرى وفاة الإمام موسى الكاظم في بغداد، رغم الجدل الذي أحاط بها، والانقسام الذي ولّدته.

وعادت التوقعات المتشائمة إلى الهيمنة على المشهد العام، لاسيما مع انتشار صور وتسجيلات فيديوية لزوار في بغداد وهم يتلامسون أو يأكلون ويشربون بشكل جماعي من مصدر واحد.

وقال ممثل منظمة الصحة العالمية إن هناك حاجة للانتظار أربعة أيام على الأقل للتأكد ما إذا كانت ظروف الزيارة، قد تسببت في نشر العدوى بالفايروس، محذّرا من التهاون في الأمر.

ومساء الأحد، طالب مدير الصحة في جانب الكرخ من بغداد كل من شارك في الزيارة وشعر بأعراض ولو خفيفة للإصابة، إلى مراجعة مراكز الفحص مع ارتداء الكمامة.

> **تفاوت في معدّلات احترام إجراءات العزل الصحي وحظر التجوال بين مناطق السنّة ومناطق الشيعة في العراق**

وتعرض أتباع الزعيم الشيعي مقتدى الصدر للكثير من اللوم، لأنهم أصروا على القيام بطقوس الزيارة، بعدما اعترض الصدر علنا على إجراءات وزارة الصحة بإغلاق المراقد الشيعية في العراق.

وشددت القوات الأمنية إجراءات الدخول والخروج من وإلى مدينة الصدر، شرق بغداد، بعد انتهاء الزيارة، فيما انتشرت العديد من الفرق الإضافية داخل المراكز الصحية، استعدادا للتعامل مع وضع طارئ.

لكن حسابات التواصل الاجتماعي في العراق، تعاملت بشيء من النكتة مع هذا التطور. وكتب مدونون أن "شيعة أهل البيت في العراق، في طريقهم إلى الانقراض بسبب زيارة الكاظم، وعلى السنّة أن يحملوا الراية".

وطالب مدونون آخرون من أصدقائهم السنّة أن يتعلموا طقوس الزيارات الدينية، ومن بينها طريقة طبخ أكلة عراقية شهيرة جدا، تدعى"القيمة"، حفاظا على التقاليد الشيعية.

لكن التدوينة التي لقيت أكبر قدر من التفاعل الساخر، هي تعزية وجهها مدون للإمام الكاظم بوفاة شيعته في العراق بعد مراسم زيارته في بغداد.

وتحيل هذه السخرية إلى حقيقة أن التزام المناطق التي يسكنها السنة في بغداد، مثل أحياء الجامعة والخضراء والمنصور واليرموك بحظر التجوال الذي تطبقه الحكومة، هو أعلى بكثير مما يحدث في المناطق التي يغلب الشيعة على سكانها، لأسباب مختلفة، منها ما يتعلق بصعوبة فرض القانون في المناطق الشيعية.

ويشيع في المناطق الشيعية امتلاك الأسلحة الشخصية والانتماء إلى الجيش والشرطة ومختلف الأجهزة الأمنية، فضلا عن الميليشيات والمجموعات التي توفر الصلة بها غطاء يمنع الدولة من تطبيق القانون، في حين أن العثور على قطعة سلاح أو أكثر في منزل شخص ينتمي إلى الطائفة السنية ببغداد قد يورطه في تهمة إرهابية، في حال لم يقدم تبريرا مقنعا.

وفي الأنبار على سبيل المثال، وهي أكبر محافظة سنية في العراق، تمكنت السلطات الأمنية في إفراغ الشوارع بشكل شبه كلي، وقيدت الحركة على نحو كبير، رغم أنها سجلت حالة إصابة واحدة بكورونا حتى الآن، تماثلت للشفاء وغادرت المستشفى.

وبمجرد نزول آليات الشرطة إلى مدن الأنبار، مثل الفلوجة والرمادي وهيت، خلت الشوارع الرئيسية من الحركة كليا، واقتصرت على التجوال في الأزقة الفرعية على المخولين من رجال الأمن وموظفي الصحة.

لكن تطبيق هذا الأمر في مدينة مثل البصرة، شكل تحديا هائلا للسلطات الأمنية، التي جربت اعتقال بعض من يكسرون حظر التجوال للتدليل على جديتها، من دون فائدة.

خطر داهم حتّم الجمع بين الكمامة والعمامة

أهوال الحرب تلازم جيل الأطفال في اليمن

عدن – أظهرت دراسة أجرتها منظمة "سايف ذا تشيلدرن" نشرت الثلاثاء، أنّ خمس سنوات من الحرب في اليمن تركت "أثرا مدمّرا" على الصحّة العقلية لجيل كامل من الأطفال في هذا البلد ودفعته إلى حافة الاكتئاب.

وقال أكثر من نصف الأطفال الذين شملتهم الدراسة إنّهم يشعرون بالحزن والاكتئاب.

وتأتي هذه الدراسة في وقت يهدّد فيه فايروس كورونا المستجدّ النظام الصحي اليمني المتردّي.

وقالت المنظمة غير الحكومية إنها قابلت 629 طفلا تتراوح أعمارهم بين 13 و17 عاما، و627 من الآباء والأمهات وغيرهم من مقدّمي الرعاية في محافظات عدن ولحج وتعز في اليمن.

وبحسب الدراسة التي تعتبر الأشمل والأكبر من نوعها منذ بدء النزاع في اليمن، فإن 52 في المئة من الأطفال قالوا إنهم لا يشعرون بالأمان عندما يبتعدون عن والديهم، بينما قال 56 في المئة منهم إنهم لا يشعرون بالأمان إذا مشوا لوحدهم.

وقتل وتشوّه الآلاف من الأطفال اليمنيين بحسب التقرير الذي قال إن نحو 2.1 مليون طفل دون سن الخامسة يعانون من سوء تغذية حاد، وإنّ مليوني طفل أُجبروا على النزوح من منازلهم وحرم نفس العدد من الذهاب إلى المدرسة.

ونقل البيان عن الرئيس التنفيذي للمنظمة انغر آشينغ قوله إنّ "الأطفال الذين تحدثنا معهم مرعوبون".

وأضاف "هذا ما تقوم به خمس سنوات من الحرب على السلامة العقلية للأطفال".